السياسة البريطانية من النزاعات بين نجد والحجاز ووساطة برسي كوكس في محاولات تسويتها (1915-1923)

أ. د. صبري فالح الحمدي

الجامعة المستنصرية

1-الاهتمام البريطاني بمشكلات نجد مع الحجاز ونشاط برسي كوكس[1] السياسي بعيد اندلاع الحرب العالمية وحتى عام 1918:

بدأت بريطانيا تدرك قوة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود (1902-1953) في الجزيرة العربية قبل نشوب الحرب العالمية الاولى، فأرسلت اليه الكابتن شكسبير[2] Shakespear) الوكيل السياسي في الكويت الذي قام برحلات[3] عدة الى الجزيرة العربية، لاسيما عام 1913، التي شهدت لقاءه مع ابن سعود[4] قبل ضمه الاحساء، بهدف التقريب بين الاخير وامراء الجزيرة العربية، لاسيما بعد قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914 وما بعدها لدعم المجهود العسكري البريطاني في محاربة الدولة العثمانية، وحلفائها من آل الرشيد امراء حائل، واستنادا الى تقارير[5] كوكس[6] المرسلة من البصرة الى حكومة الهند والمؤرخة في 16 كانون الثاني 1915، التي أشارت الى وجود اتجاه في الكثير من مناطق الجزيرة العربية بالميل نحو امير نجد والاحساء[7]، مع وجود شريف الحجاز الحسين بن علي[8] في مكة المكرمة[9].

وعلينا التذكير بالقول ان السياسة البريطانية تجاه الخليج والجزيرة العربية كانت تتجاذبها مدرستان: الاولى يمثلها كوكس وهي تعبر عن سياسة حكومة الهند القائمة على اهمية دور ابن سعود في أوضاع الجزيرة العربية، فضلا عن الخليج العربي، والثانية هي مدرسة القاهرة (المكتب العربي في القاهرة) المعاكسة لها، والمنادية باستمرار الاعتماد على الحسين بن علي شريف الحجاز، وكانت كلتا الجهتين السياسيتين تدعم وجهات نظرهما في الحاكم الاصلح من الآخر في حكم الجزيرة العربية[10].

ولأجل حصول بريطانيا[11] على ضمانات ودية لصالح دول الوفاق[12] ومحاولة كسب دعم ابن سعود في حملتها العسكرية لاحتلال العراق وجعله حليفا مع بريطانيا في

الحرب، فقد اوفد كوكس مبعوثه شكسبير– الذي استدعاه في اثناء اجازته فوصل البحرين بطريقه الى الرياض–في مهمة تهدف لاقناع ابن سعود في المساعي البريطانية لزحزحته عن موقف الحياد الذي اتخذه ازاء الحرب[13]، وقد رفض امير نجد والاحساء ان يشترك مع بريطانيا في محاربة العثمانيين، كما رفض محاربة بريطانيا، كما اراد العثمانيون، ولما ادرك شكسبير[14] ان العثمانيين حلفاء الالمان يرسلون السلاح الى سعود بن رشيد (1908-1919) امير حائل حليف الدولة، رأى ان تعضيده لامير نجد والاحساء واجب يمليه عليه اهمية وقف التغلغل العثماني والالماني في بلاد العرب، حتى ان شكسبير نفسه شهد وقوع معركة جراب في 24 كانون الثاني 1915 بين النجديين والرشيديين[15]، التي اصر[16] شكسبير على الاشتراك فيها مع الاولين، مما ادى الى مقتله في المعركة[17].

لذلك اخذ كوكس يقدر مركز امير نجد والاحساء، لاسيما بعد بنائه قوة عسكرية مرتكزة على افراد لهم معسكرات مستقرة يعتمد عليهم افضل من البدو المتنقلين[18]، وبدأ اتصالاته معه، ففي مطلع كانون الاول 1915 طلب من الحكومة البريطانية ان تفوضه عقد معاهدة مع ابن سعود، وبعد حصول موافقتها، بدأ كوكس يعمل على تنظيم مقابلة بينه وبين ابن سعود، حيث ابحر من البصرة الى ميناء العقير[19]، وتمت المقابلة بالفعل في 26 كانون الأول 1915، ويعد اجتماع ابن سعود –كوكس في العقير اول مرة يلتقي فيها امير نجد والاحساء مع المسؤولين البريطانيين وان كانا قبل ذلك قد دخلا في مراسلات ومفاوضات كثيرة[20].

والذي يهمنا من اجتماع العقير ما تناوله بشأن موقف بريطانيا وكوكس من العلاقات بين نجد والحجاز، فقد أوضحت مصادر تاريخية ان السلطات البريطانية في الخليج العربي، ممثلة بكوكس قدمت في اجتماع العقير وعودا بدعم ابن سعود ضد الاخطار المحدقة به، المتمثلة بشريف الحجاز، فضلا عن امير حائل[21]، كما اوضح ابن سعود: "انه لن يقبل ابدا بوضع في نجد ادنى من وضع حسين في الحجاز[22]، وادعى لنفسه سلطة مساوية"، وقد اشار الامير النجدي انه ارسل كتابا الى كوكس حول علاقته مع شريف الحجاز جاء فيه الآتي:" لقد اكدت ان عليه (حسين) إذ نوى ان يكون صادقا واراد الاتحاد معي وان نعمل يد بيد ان يعطيني تعهدا ووعدا قاطعا بحصانة مناطقي واتباعي وبالامتناع عن تجاوز حدودنا، واذا جاء رده بالايجاب وتصرف بأمانة فلن يدخر اي جهد من جانبي ان شاء الله لمساعدته بكل ما في قدرتي"[23].

مقابل ذلك اشتمل اجتماع العقير – الذي تمخض عنه عقد معاهدة دارين[24] في 26 كانون الاول 1915 بنودا اهمها اعتراف بريطانيا بسلطة ابن سعود على امارة نجد والاحساء ضد الاخطار المحدقة بها، على ان يتعهد الاخير بعدم التعرض لامارات الخليج العربي ذات العلاقات التعاهدية مع الحكومة البريطانية، وقد سأل كوكس ابن سعود عما يكون موقفه[25] من الحلفاء في الحرب ومدى مساعدته لهم، فكان جوابه صريحا:" اني اساعدهم بامرين الاول عدم ايقاع ضرر مني طالما التعاقد بيني وبينهم مرعي الاجراء، والثاني: عدم انضمامي لأي حليف ضدهم"[26]، فضلا عن ذلك فقد اثار كوكس مسألة الخلافة الاسلامية مع ابن سعود في العقير، اذ سأل المسؤول البريطاني امير نجد والاحساء عن رأيه بالخلافة، فأجابه:" انه لا يحبذها لنفسه، وذكره بشريف الحجاز، كما طلب كوكس من ابن سعود ان يعطيه وعدا بعدم محاربة الحسين بن علي، فوافق على ذلك شريطة ان لا يتدخل الشريف في شؤون نجد، واذا فعل ذلك، فعلى الحكومة البريطانية ان تلتزم جانب الحياد، والثاني الطلب من الشريف ان يوقف كلامه بوصفه (ملك العرب) وان لا يخول نفسه الحديث باسمهم، فتعهد كوكس بذلك، لكن واقع الحال يشير الى ان الشريف كان يتعامل مع البريطانيين على انه يمثلهم في الخليج العربي[27]، كما انه لم يبد تعاونا مع امير نجد والاحساء[28].

وفي اثناء اجتماع العقير اكد كوكس لابن سعود ان استقلاله غير مهدد ودعاه لزيارة البصرة بطريقه الى الكويت التي وصلها بعد وفاة مبارك الصباح لتهنئة ابنه جابر الصباح بتوليه الحكم، بهدف استمرار الاتصالات البريطانية مع امير نجد والاحساء في خضم تقدم القوات البريطانية لاحتلال جنوب العراق، وهو الامر الذي وثقته المصادر التاريخية بالاشارة الى وجود مثل هذه الاتصالات عبر الرسائل المتبادلة او المبعوثين البريطانيين الذين كانوا يفدون الى نجد، ومما يستلفت النظر ايضا في اجتماع العقير فيما يتصل بموضوع الدراسة ، ان كوكس لم يشر الى المفاوضات والمراسلات التي كانت دائرة في تلك الآونة بين مكماهون– وزير الخارجية البريطاني– والحسين بن علي(14 تموز 1915–20 كانون الثاني 1916)، والتي نتج عنها قيام ثورة الحجاز ضد الدولة العثمانية[29].

وعلينا تسليط الضوء على ما دار من نقاشات في اجتماع العقير بشأن علاقة نجد بالحجاز، فالملاحظ ان معاهدة العقير وان اهتمت بالحدود الشرقية لامارة نجد والاحساء وعلاقتها بامارات الخليج العربي، لكنها لم تتضمن اي تعهد من ابن سعود بعدم الاعتداء

على الشريف حسين، مما جعل الباب مفتوحا لحدوث خلافات بين الحجاز ونجد في حدود الامارة الغربية، التي شهدت سنواتها اللاحقة توترا تحول الى نزاع مسلح بين نجد والحجاز[30]، لاسباب تتعلق بعدم ترسيم الحدود وتنقل القبائل القاطنة على حدودهما، فضلا عن عوامل اخرى[31].

ولكي تتمكن بريطانيا من اضعاف خصمها الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى وادراكا من المسؤولين البريطانيين لاهمية امراء الجزيرة العربية والقبائل في المنطقة لدى السلطات العثمانية، لانهم في تعاونهم مع هذه السلطات سيضايقون المصالح البريطانية في الجزيرة العربية نفسها، وفي المناطق المجاورة مثل الخليج العربي والعراق، وبنجاحهم في دفع الشريف حسين بن علي الى اعلان ثورته[32] في 5 حزيران 1916، تكون بريطانيا قد حققت انتصارا كبيرا في شغل السلطات العثمانية بحرب داخلية كلفتها الكثير من الجهود السياسية والعسكرية، وعندما وجدت السلطات البريطانية ان الحسين قد يتعاون معها لتطلعاته الشخصية الواضحة في زعامة الجزيرة العربية، اخذت تكيل له الوعود وبأنها ستقيم دولة عربية مستقلة يكون هو رئيسها، ولم يكن وعدها بأقامة دولة عربية الا وسيلة لدفع الحسين بن علي إلى الاشتراك في الحرب الى جانب الحلفاء، وقد كانت الحكومة البريطانية تنظر الى الاخير وامراء شمال الجزيرة العربية على انهم شيوخ قبائل يمثل كل منهم نفسه وحسب، ومعلوم ان تلك الحكومة قد انشأت المكتب العربي في القاهرة من اجل الاتصال بالحسين ودعم حركته[33]، الا ان حكومة الهند كان لها رأي مغاير، وردت على المكتب العربي بانه كان مبالغا بمساندة الحسين على حساب ابن سعود[34].

ولم يتردد ابن سعود في بداية الامر من الاشادة بثورة الحجاز، فقد اوردت مصادر تاريخية ما قاله بشأنها بما يأتي:" ان واجب كل عربي ان يساعد الشريف ويتعاون معه في محاربة الاتراك" ورد الشريف على هذا الثناء ببرقية شكر، مما يدلل على وجود علاقات طيبة بين نجد والحجاز حينذاك[35].

وارجعت المصادر البريطانية مخاوف ابن سعود بأن يمضي الشريف –بعد اعلان ثورة الحجاز– فيدعي بالسلطة على اقسام نجد، وتأييدا لهذه المخاوف لاحظ ان الشريف في اعلانه استقلال العرب كان يظهر وكأنه يعاملهم كمجموعة مجملة وهو موقف نظر اليه ابن سعود بعين القلق، وفي 8 ايلول 1916 كتب امير نجد والاحساء، قائلاً:" انه تسلم رسائل من الشريف يطلب فيها التحالف والمعاضدة وانه بعث بجواب يقول: بخصوص"المعاضدة"

انه يستجيب بافضل ما اوتي من قوة، اما بخصوص "التحالف" فانه يّذكر الشريف بانه في الوقت الذي لم تكن له (ابن سعود) اية مطامع في الحجاز، فان الشريف من جانب آخر اعتاد بذل المساعي للتدخل بين القبائل والاراضي الواقعة تحت نفوذ ابن سعود، وان الشريف اذا كان مخلصاً في رغبته في التحالف فعليه اعطاء عهد مخلص بالامتناع عن كل انواع التدخل ضمن حدود ابن سعود او بين رعاياه فجاءت اجابة الاخير باسلوب ازعج ابن سعود[36].

الا ان الامور تغيرت فيما بعد، لاسيما بعد ان اخذت القوات العربية تنجح في اخراج العثمانيين من الجزيرة العربية، فقد شعر ابن سعود ببعض القلق من مطامع الشريف وطموحاته، وابلغ بريطانيا يتساءل هل ان الحسين قد حصل على تعهد منكم لسيادة العرب، لان هذا يؤثر في نجد، وفي الوقت نفسه اخذ يظهر احترامه للشريف في رسائله الاخيرة اليه، كما بادر الاخير بارسال رسالة لابن سعود يطلب منه مشاركته في القتال، ولم يرد الامير النجدي الا بعد ان تشاور مع وجهاء نجد، ثم بعث للشريف يخبره انه سيرسل اخاه للمساهمة في الحرب ضد الدولة العثمانية، وانه يود تجنبا للمشاكل تحديد الحدود بين الطرفين، الا ان هذا اغاظ الشريف، وهذا يتضح من خلال رده غير الايجابي على ابن سعود، الذي اثار امتعاضه وراح يتعاون مع العثمانيين ضد الشريف، اذ ابدى استعداده للعمل مع الشريف علي حيدر الذي جاء الى المدينة المنورة شريفا جديدا بدلا من الحسين بأمر من السلطان وذلك لضرب الحسين، فضلا عن اتصاله بالقائد العثماني فخري باشا قائد المدينة المنورة للوقوف ضد الحسين، الا ان فخري لم يستغل هذه الفرصة معتقدا ان المدينة ستحافظ على مقاومتها من دون مساعدة نجد، فاعتذر عن قبول مساعدته، فازدادت مخاوف ابن سعود من اطماع الشريف حسين، لذلك طالب الحكومة البريطانية ان تبين له ما يجري، واوضح لهم ما يدور في ذهنه حول تقديمه مساعدة للعثمانيين مما اضطر البريطانيين الى الاتصال معه، ووعده بحل المسألة سلميا، مؤكدين له استقلال نجد، وكانت مخاوفهم تقوم من تعاون الامير مع العثمانيين، والعمل بالتالي على اعاقة الحملة البريطانية لاحتلال العراق، او ان يهاجم ابن سعود جيش الشريف ويعيق تحركات لورنس[37] في سوريا، ورغم انه اطمأن بعض الشيء وغض النظر عن الشريف حسين، نتيجة للوعود البريطانية، الا ان الشريف فاجأة باعلانه الملكية[38] على العرب في 2 تشرين الثاني 1916، فاستاء ابن سعود لهذا النبأ واحتج لدى البريطانيين الذين بدورهم لم يكونوا راضين عن هذه الخطوة من الشريف، وعلى

اية حال فان بريطانيا تمكنت من ابطال مفعول اللقب الذي تقلده الحسين الذي صار ملك الحجاز بدل ملك العرب، ونتيجة لذلك اقتنع ابن سعود بموقف الحكومة البريطانية[39].

ومما يعزز ذلك ما جاء في الوثائق البريطانية المنشورة عن حالة عدم الرضا التي سادت نجد من تصرفات الاشراف بعد اعلان ثورة الحجاز، اذ اتضح من رسالة بعثها ابن سعود الى كوكس مؤرخة منذ 12 ايلول 1916-اي قبل اعلان الملكية- بين فيها انه بعث برسالة الى الشريف علي(بدل والده) ما نصها:" لقد كتبت اليه رسالة مناسبة وشرحت له امتعاض العرب نحوه ونحو الاتراك بسبب اعمالهم التي جعلت كل العرب يكرهونهم ويلاحقونهم"[40].

وتجلى موقف كوكس من ابن سعود والحسين، في دعوته السلطات البريطانية الى اهمية الاعتراف بالاول، بوصفه يحتل مكانة في الجزيرة العربية، وان الحسين لم يكن قويا في حكمه لبلاد الحجاز لامور تتعلق بسياسته الداخلية وادارته لشؤونها[41].

لذلك اوعزت حكومة الهند البريطانية الى كوكس ممثلها في الخليج العربي ضرورة الاجتماع مع ابن سعود[42] بالعقير في 11 تشرين الثاني 1916 قبل قدومهما لحضور مؤتمر الكويت الثاني، للتشاور ببعض الامور ظاهرها مقاومة آل الرشيد في حائل، اما واقعها فهي محاولة استجلاء الموقف البريطاني من اعلان الحسين بن علي نفسه ملكا[43] على العرب في 2 تشرين الثاني من العام نفسه، وخلال اجتماع العقير جدد كوكس لامير نجد والاحساء حرص بريطانيا على استقلال نجد بالكامل، شريطة تحاشي الخلافات مع الحجاز وقطع دابر التهريب الذي نشط بين الخليج العربي من ناحية وبين حائل ودمشق من ناحية اخرى، وتعد بريطانيا اي اعتداء على الحسين بمثابة اعتداء عليها، لكن المسؤول البريطاني تعهد مقابل ذلك بحفظ جميع حقوق نجد، حسب ما ورد في اتفاقية دارين عام 1915[44].

وفي 20 تشرين الثاني 1916 وجه كوكس دعوة الى ابن سعود لحضور مؤتمر الكويت الثاني[45] في 20 تشرين الثاني 1916، نيابة عن الحكومة البريطانية التي دعت الى عقده يوم 23 منه، فضلا عن جابر الصباح شيخ الكويت (1915-1917) وخزعل خان شيخ المحمرة(1897-1925) واكثر من (100) شخصية من زعماء العشائر في الاحساء وجنوب العراق، لاجل منحهم الرتب والشارات لوقوفهم الى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الاولى ضد الدولة العثمانية، وضمان تأييدهم لثورة الحجاز[46]، وقد ألقى

كوكس في افتتاح المؤتمر كلمة اظهر فيها نيات حكومته الحسنة تجاه العرب التي ترغب بوحدتهم واستقلالهم، واعقبه في الكلام ابن سعود الذي وجه اللوم للعثمانيين لاساءتهم للعرب وما اقترفوه من سياسات خاطئة ضدهم، كما تحدث آخرون، وتم في ختام اعمال المؤتمر تقليد كوكس وسام نجمة الهند الى ابن سعود وشيخ الكويت، كما جرى حث جميع العرب على الالتحاق بثورة الحجاز[47]، وعندما ابلغ الحسين بن علي بنتائج المؤتمر استحسنه وقوى عزمه به، طالبا من الحكومة البريطانية ابلاغ امراء العرب شكره وتهانيه، بعدها ابرق الى ابن سعود بواسطة كوكس يشكره على ما دار في المؤتمر، ويحثه على الاتحاد وجمع كلمة العرب[48]، وكان ذلك اول مرة يجتمع فيها ابن سعود بشيوخ المحميات وبالمعتمدين البريطانيين في الخليج العربي كمجموعة، وترك ذلك اللقاء انطباعا طيبا لديهم[49].

وعلى اثر انتهاء اعمال مؤتمر الكويت، وصل كل من ابن سعود والشيخ خزعل الى البصرة في 26 تشرين الثاني 1916، تلبية لدعوة من كوكس، الذي سارع للاجتماع مع ابن سعود والشيخ فهد الهذال حاكم عنيزة، الذي تعهد بدوره على حماية الطريق الصحراوي بين بغداد ودمشق وتأمين المواصلات في المناطق التي وصل اليها النفوذ البريطاني في العراق[50].

على ان الدبلوماسية البريطانية استمرت ممثلة بكوكس–موضوع الدراسة– في محاولاتها الدؤوبة احلال الوفاق بين نجد والحجاز، في وقت لا تزال فيه الحرب قائمة، وكان مطلوبا من كوكس حتى فترة متأخرة بلغت عام 1917 ان يطمأن ابن سعود، وقد قال له في ما يتعلق بتوقيع الحسين بن علي لنفسه كـ(ملك البلاد العربية):" فانني اعلم ان حنكتكم السياسية ستجعلكم توافقون معي على ان اثارتكم هذه المسألة بينكم وبين الشريف في هذه المرحلة لا تستحق العناء، وفي وسعكم ان تطمئنوا تماما ان هذا اللقب لا ينطوي على اي دلالة بالنسبة الى شخصكم"[51].

وعلينا الاشارة الى المكانة التي تبوأها كوكس في ادارة شؤون الخليج والجزيرة العربية والاشادة التي تلقاها من الحكومة البريطانية، اذ ذكر فيليب كريفز في كتابه(حياة برسي كوكس) ما يلي بشأن ما ورد اعلاه :" ان كرزن Curzon) وزير الخارجية البريطاني بعث برسالة الى كوكس في 22 كانون الثاني 1917، اشاد بها بجهوده في الحفاظ على المصالح البريطانية فقد ورد فيها :" لقد قمتم بكل نبل بالمهمة التي وكلتها اليكم منذ ثمانية عشر

عاماً، لقد جعلت من نفسك ملكاً على الخليج وعندما تنتهي الحرب فسوف نعزز تلك المملكة ونعمل على ان لا يقوم احد بانتزاع هذا التاج منكم"[52].

من جانب آخر خشيَّ البريطانيون ان تؤدي حالة التوتر بين نجد والحجاز الى اندلاع الحرب بين الجانبين، مما يؤثر بالتاكيد على مصالحهم في المنطقة وعرقلة سير الحملة البريطانية لاستكمال احتلال مناطق العراق، هذا من جانب، وعلى الجانب الآخر وبسبب فتور نشاط الثورة العربية في الحجاز وازدياد عمليات تهريب الاسلحة من موانيء الخليج العربي عبر الجزيرة العربية الى دمشق، ومنها الى وحدات الجيش العثماني، فضلا عن مشاكل الحدود النجدية-الحجازية التي بلغت الذروة مع مطلع نيسان 1917، فقد ارسل ريجنالد ونجيت Reginald Wangate) المندوب السامي البريطاني في القاهرة، مندوبا عنه الى بغداد، وهو رونالد ستورز Ronald Storrs) السكرتير السياسي للمندوب بالقاهرة، لمناقشة الوضع بصورة عامة مع كوكس ومس بيل[53] Miss Bell) في ايار 1917، الذي اقترح ذهاب ستورز مندوبا خاصا عنه الى ابن سعود، ليعرض عليه خطة تهدف الى تهدئة التوتر بين نجد والحجاز، فضلا عن قضايا اخرى، بيد ان اصابة ستورز بضربة شمس وهو في طريقه الى نجد اضطرته لالغاء سفرته[54]، مما استوجب إرسال وفد آخر الى الرياض، فاختار كوكس لهذه المهمة هاملتون F.E.Hamulton) الوكيل السياسي في الكويت الذي وصل الرياض في اوائل شهر تشرين الاول 1917 ، لكنه لم يباشر التفاوض مع ابن سعود، بناء على اوامر كوكس، حيث توصل لآراء جديدة بشأن المفاوضات بعد رحيل هاملتون، وعليه فقد تم انتداب فيلبي[55] Philby) ليخلف هاملتون في المفاوضات، على ان يصطحب معه الكولونيل اوين F.C.Owen) مستشارا عسكريا وممثلا عن الاستخبارات البريطانية في العراق[56].

يعد فيلبي[57] احد رجال مدرسة الهند البريطانية الذي وصل الرياض ليقيم فيها بصورة شبه مستمرة على رأس وفد بريطاني (1917/10/29-1918/11/1) لتهدئة الاوضاع بين نجد والحجاز، فضلا عن مناقشة موضوعات اخرى-تناولت الدراسة بعضها- واتضحت للمبعوث البريطاني بعد ذلك وفي ضوء استقرائه لاوضاع الجزيرة العربية، فقد ادرك فيلبي ان مستقبل الجزيرة العربية سيكون مع ابن سعود وليس الحسين بن علي، وهو الامر الذي ذكره فيلبي برسائله الى كوكس، ليبلغها بدوره الى الحكومة البريطانية والمؤكدة

على اهمية دور ابن سعود في التطورات السياسية والعسكرية التي كانت تشهدها منطقة الجزيرة العربية[58].

ظلت بريطانيا تراقب الاوضاع فيما يخص التوتر على الحدود النجدية-الحجازية عن كثب، لاسيما بعد ان وجه الحسين بن علي كتابا الى كوكس مؤرخاً في 25 كانون الاول 1917، ارسله الاخير بدوره الى وزارة الخارجية اعلمه فيه ان بعض شيوخ قبيلة عتيبة في مكة المكرمة ابلغوا عن هجوم قام به النجديون بزعامة سلطان بن نجاد-الموالي لسلطنة نجد- على تلك القبيلة الموالية للحسين قرب الغطغط ...، طالبا تدخل السلطات البريطانية لدى ابن سعود، بهدف حثه على ان يثبت بخطوات عملية عداوته للعثمانيين، من خلال دعوته لاتباعه الابتعاد عن كل ما يضر بالعلاقات بين الجانبين[59].

وفي محاولتنا المتواضعة تقييم ما ادته بعثة فيلبي حول محاولتها تحسين العلاقات النجدية-الحجازية بالقول في عدم تمكنها من اقناع ابن سعود بتغيير سياسته تجاه شريف الحجاز للاسباب التي اوردناها سلفا- وربما كانت السياسة البريطانية مخطئة في اعتماد سياستها العربية في الجزيرة العربية على الحسين بن علي فقط، دون النظر الى القوى الاخرى، وفي مقدمتها امارة نجد والاحساء[60]، وقد رد ابن سعود على دعوة فيلبي التفاهم مع شريف الحجاز ردا ايجابيا ، اذ قال انه على استعداد للتفاهم معه، متى ما اعترف بحقوق نجد وسلم بها[61]، وهو ما كان يعترض عليه الشريف، الأمر الذي مهد لحدوث توترات جديدة في العلاقات بين نجد والحجاز، وهو ما سنحاول عرضه باختصار في الصفحات القادمة.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام 1918 ، فقد انفرد البريطانيون بنفوذهم في الخليج العربي والجزيرة العربية، واستغل كوكس خروج روسيا من الحرب ليعلن إلغاء الاتفاقية البريطانية الروسية الموقعة عام 1907 (الاتفاق الودي) وبذلك تحقق حلم الامبراطورية البريطانية من قبرص الى بومباي. وعلى صعيد الموقف البريطاني من الخلاف النجدي-الحجازي، نلاحظ استمرار السياسة البريطانية على نهجها في تفضيل الحسين على ابن سعود في تعاملها مع احداث الجزيرة العربية وتطوراتها ، الأمر الذي افقدها لعامل الموازنة بين قوتين رئيسيتين في المنطقة، مما ترك آثاره السلبية على علاقات الجانبين[62]، ذلك ان الحسين بن علي كان قد اقتنع منذ خريف عام 1918 انه هو المسؤول عن طرد العثمانيين من الجزيرة العربية، فاصبح يمثل رمز للعرب...، ومن ثم كتب الى ابن سعود، يطلب منه

وقف اي ادعاء لسلطنة نجد على قبائل عتيبة على حدود الحجاز مع نجد، فكان ذلك من الاسباب المهمة لاثارة استياء ابن سعود الذي اخذ يتبع سياسة اكثر حذرا مع الحسين، كما اخذت تراوده الشكوك من السياسة البريطانية المتبعة في الجزيرة العربية[63].

يتضح لنا من عرض الصفحات السابقة ان الاهتمام البريطاني في كيفية التعامل مع التطورات السياسية في الجزيرة العربية، والخاصة في العلاقات النجدية- الحجازية، بوصفها كانت ترجح في صلاتها الحسين على حساب امير نجد والاحساء، وهو ما لمسناه في اكثر من مناسبة ، بدءً من رحلات شكسبير المبعوث البريطاني الى الرياض، ومرورا بماورد في اتفاقية دارين عام 1915 الموقعة بين كوكس ممثلا لبريطانيا وابن سعود، وانتهاءً بالبعثات البريطانية التي وفدت للقاء الاخير، لاسيما بعد قيام ثورة الحسين بن علي ضد الدولة العثمانية، متحالفا مع بريطانيا ، في محاولاتها لاستمالته للوقوف معها، لتحقيق الهدف البريطاني في احتلال العراق، واشغال الدولة العثمانية واستنزاف قدراتها في الدخول بحرب انطلقت من مكة المكرمة وانتهت بدخول قوات فيصل بن الحسين سوريا، وبذلك خرج العثمانيون خاليو الوفاض من تلك المناطق، فعزز ذلك من قوة النفوذ البريطاني في المشرق العربي بالتنسيق مع فرنسا.

2- دور برسي كوكس والمبعوثين البريطانيين لوقف النزاع المسلح بين نجد والحجاز على تربة والخرمة(1918-1920):

اخذت العلاقات بين ابن سعود في نجد والحسين بن علي في الحجاز تزداد سوءً حتى كان الصدام بينهما امرا وشيكا ومحتوما، وعلى الاخص عندما خرج العثمانيون من الحرب العالمية الاولى، وتركوا حلفاءهم آل الرشيد امام ابن سعود، في حين كان الحلفاء في مؤتمر الصلح مشغولين بالمسائل الدولية الكبرى، لا يلتفتون الى ما يجري داخل الجزيرة العربية الا إلتفاتة عابرة، وقد ازدادت توترات الوضع على الحدود المشتركة بين نجد والحجاز، بسبب المشاكل التي وقعت في كل من واحتي تربة والخرمة[64]، التي كان يقطنها افراد من سبيع والبقوم وبعض قتيبة والاشراف، والسيادة في كليهما بيد الاشراف العبادلة، وكان اهلها من ايام الدولة السعودية الاولى قبلوا الدعوة السلفية، وظلوا يحسبون آل سعود حكامهم وائمتهم، غير ان الشريف حسين اتخذ وجود الاشراف فيهما وسيلة للادعاء بتبعيتهما للحجاز.مع عدم ادراكه التغيير الذي حصل بين القوى السياسية في الجزيرة العربية بعد الحرب، فراح يعمل على عودة نجد على الحدود التي كانت عليها قبل الحرب[65].

لذلك اخذت علاقتهما تشكلا خطرا ، تحمل الحسين بن علي قسطها الاكبر، وترجع تلك المشكلات الى تنامي الحركة السلفية عند الحدود المشتركة بين نجد والحجاز واعتناقها من قبل بعض سكان المنطقة، يأتي في مقدمتهم الشريف خالد بن لؤي–امير واحة خرمة– الذي صار من اتباع الحركة، ولم يتخل عنها رغم اعتقاله من قبل الحسين بن علي عدة شهور، فما كاد يصل الواحة بعد اطلاق سراحه حتى كتب الى الحسين يعلمه باستقلاله، كما شرع في حشد اتباعه من قبائل عتيبة، وعزمه طلب الحماية من نجد، وسرعان ما أمست الخرمة مركزا للحركة السلفية، واخذ دعاتها بنشرها بين القبائل[66].

وترجع مصادر تاريخية تأخر اتخاذ بريطانيا لاجراءات من شأنها وقف ذلك التدهور في العلاقات النجدية–الحجازية، الى تركيز جهدها بالعمليات العسكرية خلال الحرب التي اثرت في ذلك، اضافة الى عوامل اخرى، وتمثلت بدخول الجنرال اللنبي Allenby) (1861–1936) القائد العام لجيوش الحلفاء القدس في 9 كانون الاول 1917، وما حظيَّ به دور المقاتلين العرب والاشراف من اسهام بخروج العثمانيين من الجزيرة العربية والاردن باتجاه وصولهم الى دمشق، ومن دعم الكولونيل (لورنس) من المكتب العربي في القاهرة[67]، مما جعل بريطانيا لا تشعر بالحاجة الى ابن سعود وقتذاك، لولا مساعي ارنولد ويلسون الحاكم السياسي في العراق، اذ ابلغت السلطات البريطانية في الخليج العربي كوكس[68] عند زيارته لندن في اواخر آذار 1918 عن ذلك التحول في سياستها في الجزيرة العربية، وطلب اللورد بلفور Lord Balfaur) – وزير الخارجية–من السير (وينجت) المندوب السامي في القاهرة بالتاكيد على الحسين بن علي ضرورة ضبط النفس وتجنب الصدام مع ابن سعود، مؤكدا حرص حكومته على احلال الأمن في الجزيرة العربية، لكن الحسين ابدى موقفا سلبيا من تلك الدعوات، وعلى الجانب الآخر المتعلق بأمير نجد والاحساء، فأنه على مايبدو كان مستعدا لقتال الحسين، لكنه ان فعل ذلك فسوف يصطدم مع البريطانيين، ولأن من شأن ذلك أن ينفع العثمانيين[69].

وعلى الرغم من ذلك فقد دفعت هذه التطورات بالحسين في مطلع ايار 1918 الى معاتبة ابن سعود، ودعوته لترك قبائل عتيبة وشأنها، مع تعهده بتجنب ما يضر بمصالح نجد، مع ان سكان الخرمة صاروا من السلفيين بقيادة خالد بن لؤي الذي تنازع مع الحسين، وجعلوا انفسهم تحت حماية ابن سعود، وقد طالب الحسين الحكومة البريطانية بدعوة ابن

سعود الانسحاب عما لم يكن تحت ادارته قبل الحرب وخلالها، مؤكدا انها اذا ارادت بقاءه في الحجاز فعليها حمل ابن سعود على سحب قوته من الخرمة[70].

الا ان واقع الحال كان ينذر بوقوع النزاع العسكري بين الطرفين، فقد ادى بقاء خالد بن لؤي في الخرمة ثائرا على الحسين، الذي ظل مصرا في موقفه ان الخرمة يجب ان يعاد اخضاعها لسلطانه، وبعد ان انتظر طويلا قرر اللجوء الى العمل العسكري، فأمر نجله الثاني عبد الله مطلع تموز عام 1918 ان يزحف من المدينة بقواته النظامية وغير النظامية لاستعادة الخرمة[71] واخراج خالد وقوته منها، فكان رد فعل ابن سعود ان ارسل من يستوضح عن حركة عبد الله، فأجابه بانه لا يقصد سوى تأديب العصاة من رعايا الحجاز[72]، وبعد ذلك بايام جاءت قوة عسكرية ارسلها الحسين بقيادة عبد الله بن حمزة القعر لاحتلال الخرمة لكنها ارتدت على اعقابها[73]، ثم بعث بحملة اخرى بعد شهور بقيادة الشريف شاكر[74] بن زيد، دون تحقيق نجاح يذكر، اعقبتها حملة ثالثة، ولم يكن نصيبها افضل من الحملتين السابقتين، فاستنجد اهلها بابن سعود، الذي اخبر السلطات البريطانية بذلك، فأمرت الحكومة البريطانية معتمدها في جدة ابلاغ الحسين عدم التعرض للواحتين قبل ان تنتهي الحرب العالمية الاولى، لكن الاخير تمادى في موقفه واخذ يهاجم ابن سعود ويتهمه بإمداد الثائرين بما حصل عليه من المنهوبات التي سلبها من القبائل الموالية لآل الرشيد في حائل[75].

كان من الطبيعي ان تثير السياسة البريطانية القائمة على مؤازرة الحسين بن علي، وتجاهل دعوات ابن سعود حول نزاعهما في الخرمة وتربة، استياء الاخير الذي عبر عن امتعاضه من تلك السياسة في اثناء استقباله (فيلبي) موفدا من المكتب العربي بالقاهرة مطلع تشرين الاول 1918 في الرياض بقوله:" من الذي يستطيع الوثوق بالانكليز بعد كل هذه المناورات اذا كانت حكومتك تأبى العدول عن سياستها فسترى ماذا استيطع ان افعل والله ان الشريف حسينا هو وحده المسؤول عن هذه الطعنات التي تطعنني بها الحكومة الانكليزية، واني لاعجب كيف استطاع الحسين ان يخدع الانكليز في مصر كل هذا الخداع ويموه عليهم كل هذا التمويه؟ واني مصر على مهاجمته مهاجمة عنيفة اذا كانت حكومتك ستصر على معاملتي بمثل هذه المعاملة التي كشفت عن تحيز تام للحسين" وتبع ذلك ان ارسل فيلبي تقريرا الى حكومته في كانون الاول مقترحا اقامة حدود سياسية بين نجد والحجاز، على اساس السماح للحسين بالسيادة على مساحة لا تبعد كثيرا عن الخرمة من

الاراضي المحيطة بالطائف، ومذكرا اصرار ابن سعود على ضم الخرمة لممتلكاته، لكن الحكومة البريطانية ردت على ذلك بان انذرت الاخير في 13 كانون الاول بسحب قواته من الواحة، لخشيتها من تهديدها للحجاز، وتاكيدا لالتزامها بسياسة دعم الحسين بن علي[76] مقابل ان تتعهد بريطانيا بضمان عدم قيام الحسين بتهديد الحدود النجدية، وقد اخبرته بالتوقف عن التدخل العسكري وانه اذا قام بهجوم على الخرمة فسيفعل ذلك مسؤوليته وهناك مخاطر من عمله هذا[77].

ولم تكن الحكومة البريطانية بمعزل عن الاحداث التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط، ومنها ما يتصل بالجزيرة العربية، ونزاع الحدود النجدية–الحجازية، فاظهرت اهتماما بالمشاكل في عموم المنطقة، فعقدت وزارة الخارجية مؤتمرا في لندن منتصف آذار 1919 برئاسة اللورد كرزن[78] G. Curzon) وزير الخارجية ،– الذي كان من مقرراته ذات الصلة بالدراسة– إلتزام بريطانيا بمساندة الحسين باتباعها ما عرف بالسياسة الحسينية وابلاغ ابن سعود عدم قيامه بأي عمل عسكري بشأن الخرمة وتربة، لاسيما بعد اخفاق الحسين بتحقيق نصر حاسم في صراعه مع امير نجد والاحساء[79].

واستنادا لما اوردته المصادر البريطانية فان ابن سعود بعث برسالة الى المندوب السامي في بغداد مؤرخة في 27 نيسان 1919، يخبره بذهابه الى الحدود الغربية المحاذية للحجاز للحيلولة دون وقوع اية اضطرابات بين العشائر في مناطق الحدود التابعة له، وتلك التي تتبع الحسين، مما يدلل على عدم رغبته في تأزم الوضع على الحدود مع الحجاز[80]، الا ان الاخير ارسل حملة اخرى للالتحاق بالحملة الاولى التي امر بتوقفها في 3 كانون الثاني 1919، وللاجتماع به ايضا قبل الدخول في معركة فاصلة، فيما تحركت قوات نجدية بقيادة سلطان بن بجاد نحو الخرمة وانضمت لقوات خالد بن لؤي، بينما كان عبد الله يتجه شرقا نحوها، وبعثت الحكومة البريطانية عن طريق معتمدها في جدة رسالة الى الحسين تحثه على ضبط النفس وعدم مهاجمة الخرمة، الا انه استمر في تجاهل التحذيرات البريطانية من قوة النجديين[81]، لاعتقاده ان قوات عبد الله النظامية ومدافعه ستقلع النجديون من الخرمة وتمنعهم بالتالي من التدخل في شؤون الحجاز[82].

ورغم هذا الجو الملبد بغيوم تصاعد الازمة بين الجانبين، فقد بادر ابن سعود–على ما يبدو– ولاجل الحيلولة دون نشوب نزاع عسكري لا يمكن التنبؤ بمخاطره على استقرار الجزيرة العربية، فقد بعث برسالة الى الحسين مؤرخة في 17 آذار 1919 يدعوه الى التعاون

معا لصالح شعبيهما، وفيما يأتي نصها:" ... من الضروري ان نحاول ونجتهد لتحقيق الاتحاد الذي سوف يؤدي لأي رفاهية لشعبنا العربي، ولكي ننجح في الحصول على توحيد كلمتنا...انا واثق كل الثقة ان كتابي يكون انشاء الله بداية حسنة ومدخلا لمستقبلنا في التعاون والعمل معا في سبيل تحقيق التوافق الدائم لتقوية الصداقة والمودة"[83].

وبسبب عدم نجاح محاولات وقف الحرب لاختلاف وجهات نظر الطرفين بشأن انسحاب قواتهما وقضايا اخرى مختلف عليها، من ذلك اشتراط الحسين قبوله الصلح في انسحاب قوات ابن سعود الى نجد، مقابل انسحاب قوات عبد الله الى منطقة العشيرة، ليتسنى لابن سعود ارسال احد انجاله او اخوانه للتفاوض، الا ان ذلك لم يتحقق، فاتجهت الامور نحو الحرب، اذ انتهز الحسين فرصة استسلام حامية المدينة العثمانية، واستولى على ذخيرتها وسلاحها، فأعد قوة بقيادة ابنه عبد الله وامره بالهجوم على الخرمة وتربة، الذي تمكن من دخول تربة في 21 ايار 1919 بعد معركة قصيرة، ولم يشأ ان يزحف مباشرة الى الخرمة بعد ان بلغه تقدم القوات النجدية اليها ونيتها في مهاجمته، واستعد عبد الله للمعركة، فاستنجد اهل تربة بابن سعود[84] الذي ارسل قوات بلغ عدد افرادها قرابة(25000) رجل من عتبة وحرب ومطير وغيرها الى تربة الواقعة على حدود نجد الشرقية بقيادة خالد بن لؤي، الذي باغت قوات عبد الله فيها منتصف ليلة 25-26 ايار 1919، وحقق انتصارا على قوات عبد الله المؤلفة من (500) من الجنود النظاميين و (800) من اهل الحجاز، ولم ينج منهم سوى عدد قليل بينهم عبد الله الذي نجا بنفسه، واجبرت قواته على التراجع باتجاه الطائف، فيما قام والده الحسين بابلاغ المعتمد البريطاني في جدة بذلك، الذي اخبره انه سينقل شكواه الى الحكومة البريطانية، لخوفه من تعرض الحجاز لهجوم من رجال ابن سعود[85].

جاء رد الفعل البريطاني ازاء ذلك في طلب حكومتها من ابن سعود العودة الى نجد تجنبا لاتساع الحرب، ومشاركة فيلبي ممثلا لحكومة الهند في عقد مؤتمر دوائر الشرق الاوسط الثاني في لندن بتاريخ 15 ايلول 1919، التي اوعزت الى فيلبي التوجه الى الرياض لابلاغ ابن سعود سحب قواته الى الرياض، وقد تزايد الاهتمام البريطاني بالجزيرة العربية بعد قيام ثورة العشرين التحررية في العراق[86] ضد الاحتلال البريطاني، وتزامن ذلك مع اشتداد التوتر على حدود نجد والحجاز، لذلك اجتمع كوكس وهو في طريقه الى بغداد لاستلام مهام عمله مندوبا ساميا لبريطانيا في العراق- مع ابن سعود بالعقير في نهاية آب 1920[87]،

وهنا اخذت الشكوك تساور امير نجد والاحساء بشأن مدى مصداقية السياسة البريطانية في الجزيرة العربية، ولاسيما في العلاقة معه[88]، بسبب تركيز كوكس وحثه لابن سعود على اهمية القضاء على حكم آل الرشيد في حائل[89].

واستنادا الى تلك المعطيات لم يكن الوضع على الحدود النجدية-الحجازية يبشر بتحسن ما، كما يتضح من الاستياء[90] الذي عبر عنه ابن سعود في البرقية التي ارسلها الى الميجر ديكسون[91](Dickson) الوكيل السياسي البريطاني في البحرين المؤرخة في اواخر كانون الاول 1920 ، واشار فيها الى التحركات التي اخذ يقوم بها علي بن الحسين في اطراف تربة على القبائل التي كانت موالية لسلطنة نجد القاطنة على حدود نجد مع الحجاز، [92] رغم الهدنة الموجودة بين الجانبين[93]، وما تبع ذلك من ازدياد مخاوف سلطان نجد الذي صار محاطا مع اطلالة عام 1921 بالاعداء من آل الرشيد في حائل، فضلا عن الحسين بن علي في الحجاز، وولديه فيصل الذي اصبح ملكا على العراق، وعبد الله اميرا على شرق الاردن، وهو ما ستتناوله في الصفحات القادمة[94].

من جانب آخر اخذت الهوة تتسع بين الحسين والسلطات البريطانية جراء معركة تربة، وما تركته من آثار سلبية على العلاقات النجدية-الحجازية، ومما زاد في اتساعها ، سكوت الجانب البريطاني عن إلحاق تربة والخرمة بنجد، وتخفيض مساعداتها السنوية للحسين، مقابل حصول تحسن في العلاقات النجدية-البريطانية، فكان رد فعل الحسين على تلك السياسة البريطانية التي اخذت تميل الى جانب ابن سعود، هو في اصداره امرا تضمن منع الحجاج النجديين من اداء فريضة الحج بالاماكن المقدسة في الحجاز[95]، وهو الامر الذي سنحاول تسليط الضوء عليه في المبحث القادم.

3-الوساطة البريطانية ممثلة ببرسي كوكس وآخرين بشأن مشكلة الحج بين نجد والحجاز وانعقاد مؤتمري العقير والكويت لتسوية خلافاتهما الحدودية (1920-1923):

احتلت مشكلة الحج وتوافد الحجاج النجديين لاداء فريضة الحج بالاماكن المقدسة في الحجاز جانبا من النزاع النجدي-الحجازي في السنوات التي اعقبت نهاية الحرب العالمية الاولى وبالتحديد منذ عام 1920، بعد معركة تربة، بسبب رفض الحسين بن علي دخولهم الحجاز لاداء تلك الفريضة بمعزل عن سلاحهم، الذي يبرره ابن سعود انه ضروري لحماية انفسهم من مخاطر الطريق، فضلا عن قيود اخرى عمد الحسين الى فرضها على الحجاج النجديين، ومن جانبه فلم يغفل كوكس عن تلك المشكلة، فقد حث حكومته لدفع الحسين

الى ما يسوي هذه المشكلة، وجاء في مذكرة مرسلة من وزارة الخارجية البريطانية الى وزارة الهند (الجنرال حداد باشا ممثل الحجاز في لندن) بتاريخ 6 آذار 1921، ما يوضح اهتمام الحكومة البريطانية بتلك الاحداث واليكم نصها:" سيدي... امرني اللورد كرزن (وزير الخارجية) ان احيطكم علما بانه قد وصلت برقية من السر برسي كوكس يؤكد فيها ضرورة التوصل الى تفاهم واضح بين صاحب الجلالة الملك حسين وابن سعود بشأن الحج هذا العام، كما انه لا يمكنهم ذلك دون ان يكون بحوزتهم ما يكفي من الاسلحة[96] للدفاع عن انفسهم خلال الرحلة، مع ذلك عبر ابن سعود عن استعداده لاعطاء كافة الضمانات ان الحجاج من النجديين لن يتورطوا في اي عمل عدواني بشرط ان يتلقى تاكيدات كتابية من الملك حسين بانهم سيلقون معاملة كريمة اسوة بجميع الحجاج الآخرين..." [97].

من جانب آخر دعا كوكس- الذي كان قد وصل البصرة قادما من العقير بطريقه لتسلم منصبه مندوبا ساميا لبريطانيا في بغداد- الامير فيصل بن الحسين الى الاسهام بتسوية هذه المشكلة التي تسببت في توتر العلاقات النجدية- الحجازية، واضرت بالتالي في موقف بريطانيا الداعي لحل تلك المشكلات، الى اقناع والده القبول بالمصالحة، وقد اعرب فيصل عن شكوكه من نوايا سلطان نجد[98] في ادخال الآلاف من رعاياه الى الحجاز تحت اسم الحجاج، جاء ذلك في رده على دعوة المسؤول البريطاني[99].

من جانب آخر حظيت قضية الحج التي جددت النزاعات بين نجد والحجاز، فضلا عن عوامل اخرى- اوردها البحث- باهتمام الحكومة البريطانية، اذ عقدت وزارة المستعمرات مؤتمرا[100] في القاهرة للمدة بين (22-24 آذار 1921) بخصوص سياستها بالجزيرة العربية والعراق وفلسطين وشرقي الاردن، فقد بعث ونستون تشرشل-وزير الخارجية لشؤون المستعمرات- ببرقية الى رئيس الوزراء في 20آذار 1921، ورد فيها ما يخص العلاقات النجدية -الحجازية، ومقترحات الوزارة لمعالجة مشكلة الحج، ومحاولة تهدئة الامور بين ابن سعود وشريف الحجاز، وفيما يأتي نصوصها ذات الصلة بالبحث:" ابن سعود يملك القوة لمهاجمة الفرات الاوسط الذي اغار عليه بعض اتباعه قبل اسابيع قليلة، وان بتقليص حاميتنا فان عناصر غير نظامية سوف تتشجع ، وان وصول فيصل سوف يزعج ابن سعود...، لذلك اقترح ان هذه المعونة المالية يجب زيادتها الى (100000) باون في السنة، تدفع شهريا بشرط المحافظة على السلام مع العراق والكويت والحجاز، ويعتقد السر برسي كوكس ان المعونة بهذا المبلغ سوف تؤكد حسن نيته في فترة عصيبة، ويمكن ان تقلل في

ظروف مستقرة، ويجب معاملة حسين وابن سعود على قدم المساواة، واقترح اعطاء حسين معونة مشابهة بشرط تحسن ترتيبات الحج وتعهده بالاعتراف بمعاهدات السلام واستعمال تأثيره في توطيد النظام والحكم الصالح في مناطق عربية[101].

وجدير ذكره ان المؤتمر[102] عقد برئاسة السير فرنسيس وينجت Wingate) المندوب السامي في القاهرة، بحضور الجنرال كلبرت كلايتون Gilbert Clayton) والكومودور ديفيد هوجارت Hogarth) والميجر كورنواليس Cornwallis) وهم ممثلوا المكتب العربي في القاهرة، وبحضور الكولونيل ارنولد ويلسون Wilson) ممثل الحكومة البريطانية في الحجاز، وكان كوكس هو الممثل الوحيد لموظفي الخليج وحكومة الهند، لكن خبرته الواسعة ومعرفته بحقيقة الامور في الجزيرة العربية وإلمامه بتفاصيلها الدقيقة، ساعده في اقناع المجتمعين باستحالة تكوين اتحاد عربي تحت زعامة الشريف حسين، وتحدث كوكس بالاجتماع في استعراض مركز ابن سعود، فأبان انه يشك كثيرا في نيات الشريف، فضلا عن التنافس بين الزعيمين، وادلى كوكس بيقينه من ان ابن سعود لن يقبل زعامة الشريف مطلقا، رغم احترامه للشريف لمكانته العائلية...، كما اوضح انه كان صريحا ومخلصا في كل تعاملاته مع الحكومة البريطانية وهو شخصيا لا يعتقد ان ابن سعود ينوي مهاجمة الشريف وتهديد مدن الحجاز، وان ارتياب ابن سعود في نيات الشريف تقضي عليه ان يعزز مركزه في بلاده، ويدعم سلطانه فيها"[103].

تردد اسم كوكس كوسيط يمثل الحكومة البريطانية في استمرار الاتصالات مع الجانبين النجدي والحجازي والعمل على تسهيل دخول الحجاج النجديين لاداء فريضة الحج بالاماكن المقدسة في الحجاز، فحينما حل موسم الحج لعام 1922، اكد الحسين بن علي على موقفه من حج النجديين، واتصل هو والامير زيد(ابنه) بالملك فيصل (اصبح ملكا على العراق في 23 آب 1921) واوضحا له خطورة الوضع في هذا الموسم كالعادة، بسبب اعتزام الحجاج النجديين اداء الحج مسلحين، ذهب زيد مبالغا باحتمال نشوب القتال داخل الحرم اذا ما تم دخولهم الحجاز، واعرب الحسين لنجله فيصل عن عزمه على الانسحاب[104] مع حكومته الى جدة في حال تقدم الرعايا النجديين على بلاده، لذلك اتصل الملك فيصل بكوكس –المندوب السامي البريطاني في بغداد– معربا له عن الخطر المحدق بعائلته...، وقد حاول المسؤولون البريطانيون ايجاد ما يهديء الموقف، اذ عرضت مس بيل المستشارة الشرقية للمندوب السامي في بغداد، والملك فيصل نفسه اقتراحا بوقف الحج من نجد سنة

اخرى، فلم يوفقا في ذلك، ومع ذلك فقد اخذ كوكس الذي كانت تربطه صداقة واحترام متبادلان مع ابن سعود، على عاتقه مهمة اقناعه ومعاتبا اياه على الاحداث التي سببها اتباعه في ايار 1922، فبعث اليه رسالة شخصية بواسطة الوكيل السياسي بالبحرين، اعرب فيها عن قلقه من ان تؤدي العلاقات الساخنة القائمة بين بعض رجال العشائر النجدية والحجاز الى نزاع بسيط ينتج شرارة صغيرة تؤجج نار كبيرة، وابدى له انه اذا كان يصعب عليه اقناع رعاياه بعدم الذهاب الى الحج سنة اخرى، وهو امر يتفهمه، فانه يناشده خفض اعداد الحجاج من نجد الى ادنى حد ممكن، وان يرسل معهم ممثلين يثق بهم، ليثبت للحكومة البريطانية وللعالم اجمع ان رعاياه هم تحت سيطرته الكاملة[105].

ومع امكانية دخول الحجاج النجديين الحجاز، فقد شدد كوكس على اهمية اتخاذ الجانبين الاجراءات التي من شأنها تخفيف حدة التوتر بين نجد والحجاز، واذا كان من الصعب على ابن سعود منع اتباعه من الحج هذا العام، فان كوكس يناشده بارسال من يعتمد عليه من مبعوثيه القادرين على تحمل مسؤولية رعاياه الوافدين الى الحج[106].

واستجابة لهذه المساعي التي بذلها كوكس ممثلا للحكومة البريطانية، اعرب الحسين بن علي عن موافقته على قدوم الحجاج النجديين، لكنه اعتبر في المقابل انه غير مسؤول عما يقع خلال الحج هذه السنة (1922) ، فيما عبر ابن سعود عن ارتياحه الى هذا الموقف، ووعد كوكس بتقليل عدد الحجاج النجديين قدر الامكان، كما ارسل احد اخوانه مع الحجاج، واشار الى رغبته في الصلح مع الحسين، وقد حج النجديون في تلك السنة تحت امرة مساعد بن سويلم- احد كبار رجال ابن سعود- بعد ان حدد عدد الحجاج، ولم يحدث حادث مكدر، ورحب الحسين بممثل ابن سعود والحجاج النجديين الذين كان عددهم اكثر من (4000) [107] شخص على قول ابن سعود، وتركت هذه الخطوة نتائج ايجابية في علاقات نجد مع الحجاز[108].

وفي 15 ايلول 1922 اجرى ابن سعود اتصالا بكوكس عبر رسالة[109] بعثها إليه عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ذكر فيها :" انه بذل كل جهد في السعي لتوطيد العلاقات الودية مع ملك الحجاز، غير ان جهوده كما يرى، لم تفلح على الرغم من ان الحجاج من رعاياه الذين بلغ عددهم في هذه السنة (4000) شخص، فانهم لم يحدثوا اي تشويش في مكة"، ثم اشار الى " انه ارسل الى الملك حسين رسالة ودية بيد امير الحاج، الا انه اجاب على رسالته برسالة غير ودية وغير لائقة بشأني"[110] فكان ذلك مدعاة لاستمرار

العلاقات غير الودية بين نجد والحجاز، التي عكسها ابن سعود برسالة بعثها الى كوكس مؤرخة في 2 كانون الاول 1922 ونوردها على النحو الآتي:" لا يخفاكم ان اهل نجد قد حرموا من الحج لعدة سنوات وكنت طيلة هذه المدة، انا وعلمائي كارهين جدا منعهم من تأدية هذه الفريضة المقدسة واحيطكم علماً الآن بعجزي عن ذلك لان الحج كما تعلمون وظيفة مقدسة وانه لما يخالف تعاليم الاسلام ان امنعه لذلك اخبركم بهذا الامر لتكونوا على بينة تامة"[111].

على ان مؤتمر العقير[112] المنعقد في اواخر عام 1922 برئاسة كوكس، وحضور ممثلين عن مملكة الحجاز ونجد، والعراق، والكويت، وما اقره من تسوية بشأن حدود تلك البلدان–رغم عدم رضا تلك الاطراف على مقرراته اذ اخذ اراضٍ من الكويت اعطيت الى نجد، فيما اخذت اراضٍ من الاخيرة الى العراق– وعلى وفق الرؤية النجدية، فان تسوية العقير قد تركت آثارا سلبية على سلطان نجد، الذي وجد نفسه محاطا بحدود يتوجب عليه احترامها، فهو محاط من الشمال بالملك فيصل في العراق، والامير عبد الله في شرق الاردن، وهو محاط من الشرق بمشيخات (الشاطئ المتصالح) المتمتعة بالحماية البريطانية، ولم يبق لابن سعود من متنفس الا غربا باتجاه الحجاز، وبذلك لم يحل تصديق معاهدة المحمرة وعقد ملحقي العقير الاول والثاني في فتح صفحة جديدة في العلاقات بين تلك الاطراف[113].

وعلى ذلك تجددت الهجمات النجدية منذ مطلع تشرين الاول 1923 على الخط الحديدي[114] الممتد ما بين منطقة مداين صالح، والمدينة المنورة وتخريبه، فقدم فيصل بن الحسين احتجاجا لدى هنري دوبس[115] المندوب السامي في بغداد على تلك الهجمات فقررت حكومة الهند البريطانية عقد مؤتمر في الكويت لايجاد تسوية سياسية من اجل معالجة الخلافات الحدودية النجدية–الحجازية، وكذلك بين الاولى وكل من الكويت والعراق[116].

وفي 2 كانون الاول 1923 اتصل ابن سعود بكوكس، معربا له عن عجزه في تحديد اعداد رعاياه من الحجاج الوافدين الى الحجاز كالسابق، وكرر موقفه هذا في 28 منه. اما الحسين فقد رفض اقتراح السلطات البريطانية في عقد صلح مع ابن سعود ما لم يتنازل عن المناطق التي احتلها من بلاده، وهو الامر الذي اثار استياء السلطات البريطانية ، بسبب موقف الحسين السلبي من قضية الحج، فيما لا تزال تلك السلطات تمارس ضغوطا على ابن

سعود، لتحديد عدد رعاياه من الحجاج، عبر مذكرة ارسلها دار الاعتماد البريطاني في جدة منذ 8 حزيران 1923 الى وزارة خارجية حكومة الحجاز[117].

ادت هذه التطورات بالحكومة البريطانية الى توجيه دعوات الى تلك الاطراف لحضور مؤتمر يعقد في الكويت[118]، وقد وافق عبد الله امير شرق الاردن على حضوره تحت إلحاح الحكومة البريطانية. اما الحسين ملك الحجاز فقد رفض المشاركة في المؤتمر بسبب احتلال القوات النجدية لبعض اراضيه، ولم يحضر وفد عن الحجاز، كما لم تقدم حكومته اعتذارا، وعد الحسين انعقاده بغير الضروري مشترطا انسحاب هذه القوات مقابل اشتراكه في المؤتمر[119]، ولكن دوبس حذر من ان رفض الحسين المشاركة في المؤتمر سيكون له آثارا سيئة على الحسين والحجاز، خاصة ان ابن سعود ارسل مندوبه لحل المشاكل القائمة بين الدولة الهاشمية ونجد، بما فيها مشكلة نجد والحجاز، وابدى دوبس تخوفه من ان يكون رفض الحسين فأل سيء على المؤتمر قد يؤدي الى فشله، فيما اذا انسحب وفد ابن سعود بحجة عدم وصول وفد الحجاز، فدعا دوبس فيصل ليحث اباه على ارسال وفد يمثله للحيلولة دون فشل المؤتمر اولاً، وخسارة الحجاز وضياع مطاليب الحسين ثانيا، ورد فيصل حاثا دوبس التأثير على وزير المستعمرات ليضغط على ابن سعود ليكف عن شن غاراته على الحجاز، فاصدر الاخير اوامره الى الاخوان بايقاف هذه العمليات ضد الحجاز، وضد كل من العراق وشرقي الاردن، وتبع ذلك مطالبة دوبس فيصل بتخويل ممثله (صبيح نشأت) لعقد معاهدة، ان تم التوصل اليها مع نجد بخصوص شؤونهما لوحدهما بغض النظر عن الحجاز وشؤونه، فاوعز فيصل لممثله مناقشة قضايا العراق مع نجد تلبية لرغبة دوبس، واجل البحث في مسألة الحجاز، لحين اتفاق نجد مع كل من العراق وشرقي الاردن املا بوصول وفد يمثل الحجاز رسميا، او ان يعهد الحسين لوفد شرقي الاردن بأن ينوب عنه في المؤتمر رسميا. اذا استحال على الحسين ارسال وفد حجازي يمثله، فاصبح الباب مفتوحا لبدء المفاوضات في الكويت[120].

عقد مؤتمر الكويت [121] برغم تلك المعوقات اولى جلساته في 17 كانون الاول 1923 برئاسة الكولونيل نوكس(Knox[122]) دون مشاركة الحجاز. وقد وصف على انه احدى المحاولات الاخيرة التي بذلتها الحكومة البريطانية للحفاظ على قدر من السلطة للحسين بن علي في الجزيرة العربية، ولعل كوكس كان موفقا في تقييمه بعدم مشاركة مندوب عن الحجاز في جلسات المؤتمر، واثر ذلك على مستقبل حكم الحسين في الحجاز، وفيما

يأتي ما قاله كوكس في معرض تعليقه على الموضوع :" ان ارضا تعادل ثلثي مساحة الكويت اعطيت الى نجد، غير ان حسين اضاع فرصته على دفع ابن سعود على الاعتراف رسميا بسيادة الحجاز عبر المساعي الخيرة لبريطانيا، ولعل كان من الممكن تجنب دخول النجديين الى الحجاز لو انتهز حسين الفرصة المتأخرة التي اتاحها له مؤتمر الكويت، لاعطاء طابع رسمي لعلاقاته الدبلوماسية مع بريطانيا، او ابن سعود، لكن حسين قضى على هذا الخيار برفضه ارسال مندوب عنه الى المؤتمر[123].

وبشأن الخلافات بين نجد والحجاز – ذات الصلة بموضوع الدراسة–فقد بدأ الاختلاف واضحا بين الطرفين، اذ اظهر الجانب الاردني تعلقا واضحا بالحجاز واصر على ضرورة اخذه بعين الاعتبار، مع ان الحجاز رفض الاشتراك في المؤتمر، كما طالب الوفد الاردني بانسحاب القوات النجدية من كل ما حازته من اراضٍ في تربة والخرمة وحائل وعسير، الامر الذي لم تشرع الرياض في مجرد التفكير به، ونظرا لاختلاف وجهات نظر المندوبين، فقد سمح رئيس المؤتمر للاخيرين بمراجعة حكوماتهم بشأن القضايا المختلف عليها، وفي 18 كانون الثاني 1924 عاودت الوفود لاستئناف المفاوضات دون تحقيق تقدم، الا ان الحكومة البريطانية نجحت اخيرا في اقناع الحسين بارسال وفد عن الحجاز الى المؤتمر لاستئناف اعماله في اواخر آذار من العام نفسه، غير ان إلغاء مصطفى كمال اتاتورك الخلافة الاسلامية في شباط من العام نفسه، الامر الذي استغله الحسين وعده الفرصة المناسبة، فاعلن نفسه خليفة للمسلمين في 11 آذار، فاسرع فيصل الدويش بمهاجمة جنوب العراق في 14 آذار ردا على مهاجمة شمر والمطير اللاجئين بالعراق على اراضيه، ولم يرسل الحجاز وفدا عنه لاعتذار ابن سعود عن ارسال احد انجاله للتفاوض مع الامير زيد نجل الشريف، ثم استأنف المؤتمر اعماله في 25 آذار والتي اقتصرت على مندوبي نجد وشرقي الاردن حول خلافاتهما الحدودية، اذ قررت بريطانيا ضم العقبة ومعان الى شرقي الاردن، وهما المدينتان اللتان كانتا موضع نزاع بين شريف الحجاز وامير شرق الاردن[124]، مما ادى الى فشل المؤتمر بعد ثلاثة اشهر من المفاوضات وتوقفت جلساته في 9 نيسان ، الامر الذي مهد لصراع جديد[125] بين نجد والحجاز[126]، مما يؤشر على فشل السياسة الحسينية التي اتبعتها بريطانيا، فيما حقق ابن سعود نجاحات في اتساع املاك دولته، واصبحت المواجهة حتمية[127] بين الجانبين[128].

نستطيع القول في ضوء استقراء الاحداث السابقة ومعرفة مدى المساهمة البريطانية، ممثلة بكوكس وشخصيات بريطانية، في ادائها لدور الوساطة بين نجد والحجاز لايجاد الحلول لمشاكلهما الحدودية، فضلا عن مشكلة الحج التي تفاقمت، بسبب اصرار كل طرف على موقفه الذي ينسجم مع اهدافه وسياساته، وعلى الرغم من تمكن الدبلوماسية البريطانية من عقد مؤتمرات المحمرة والعقير وآخرها مؤتمر الكويت عام 1923، لكن الذي يمكن استخلاصه هو القول بافتقاد بريطانيا لسياسة الموازنة بين شريف الحجاز وسلطان نجد، بل لاحظنا انحياز سياستها الى جانب الاول لضمان ولائه للسياسة البريطانية واستمرار محاربة العثمانيين في العراق والشام، غير ان تلك السياسة استمرت على حالها في السنوات التي اعقبت انتهاء الحرب العالمية الاولى، رغم تعثرها في تحقيق الوفاق النجدي–الحجازي، وهو الامر الذي اتضح في عدم نجاح مؤتمر الكويت عام 1923 في تحقيق تسوية ترضي تلك الاطراف، مما عجل في وقوع النزاع العسكري بين الجانبين، الذي قوض تلك المساعي البريطانية التي لم يحالفها النجاح في ارساء السلام بين نجد وكل من الحجاز والعراق والاردن، مع التأكيد ان الاتفاقيات التي وقعتها بريطانيا مع تلك الاطراف لم تكن متفقة مع مصلحة اي من الطرفين بقدر اتفاقها مع اكبر قدر من المصالح البريطانية في المنطقة وهو ما كانت ترمي اليه تلك السياسة في تحقيق اهدافها.

4-الخاتمة:

يمكننا القول في تدوين استنتاجات البحث في النقاط الآتية:

1- تبين لنا من مجريات الاحداث ان الاهتمام البريطاني بالجزيرة العربية ممثلا بنشاط كوكس الدبلوماسي وتحركاته السياسية قد بدأ مع قيام الحرب العالمية الاولى، وحاجة بريطانيا الى دعم شيوخ المنطقة وامرائها الى جهدها الحربي في محاربة الدولة العثمانية، الذي تجسد في حملتها لاحتلال العراق عام 1914، واستمرت بذلك حتى نهاية الحرب بدخول قواتها الموصل في 18 تشرين الثاني 1918، واتبعت في ذلك وسائل عدة ما بين سياسية واقتصادية وعسكرية للوصول الى تلك الغايات التي برزت واضحة في خسارة الدولة العثمانية للحرب وانفراد بريطانيا بالنفوذ في الجزيرة العربية، بعد ان اعطت وعود للحسين بن علي بانشاء دولة عربية مستقلة تحت زعامته، مقابل دخوله الحرب معها ضد الدولة العثمانية، وهو الامر الذي تحقق في اعلانه الثورة في الحجاز عام 1916 وبذلك قطفت بريطانيا ثمار سياستها تلك في المنطقة.

2- ولأجل ان تحافظ بريطانيا على مصالحها في المنطقة حرصت على اتباع سياسة التهدئة بين امراء الجزيرة العربية، لاسيما بين نجد والحجاز، ووقف تصاعد التوتر بينهما حول حدودهما، لكنها لم تكن تولي الامر اهتمامها الجدي بالواقع، اذ سرعان ما نشب النزاع المسلح الحدودي بشأن تربة والخرمة عام 1918، وادعاء كل طرف في احقيته بتلك المناطق، وهنا نلمس دور كوكس في التوسط بين الطرفين ومحاولة التقريب بين آراءهما، الا ان القتال تجدد عام 1919 وانتهى بدخول القوات النجدية الى تربة والخرمة وانسحاب قوات الشريف حسين الى الطائف، مما كان دافعا على معاودة بريطانيا لنشاطها السياسي في احتواء الازمة والحيلولة دون اتساع الحرب وامتداد القتال الى مدن الحجاز نفسها والطلب بوقف النزاع المسلح وسحب القوات.

3- على ان اثر كوكس في السياسة البريطانية قد برز ايضا في مشكلة الحج للنجديين الوافدين لاداء فريضة الحج في الاماكن المقدسة في الحجاز، وما اتخذه شريف الحجاز من اجراءات لمنعهم من اداءها لأنهم-حسب رأيه- يهددون امن الحجاج، وهو الامر الذي يرفضه، وقد اتضح من البحث وساطة كوكس، فضلا عن آخرين من المسؤولين البريطانيين في الوصول الى توافق بين الجانبين، عبر تخفيض عدد الحجاج، او إلتزام الجانب النجدي بعدم اثارة حجاج نجد المشاكل في موسم الحج، وامور اخرى تطرقت اليها الدراسة، ويلاحظ نجاح كوكس في اتمام عملية الحج عام 1922 دون وقوع حوادث رغم ازدياد عدد الحجاج النجديين، لالتزام الاطراف المعنية وحرصها على اداء تلك الفريضة المقدسة دون وقوع مشاكل.

4- وحينما وجدت الحكومة البريطانية عدم تمكنها من حل النزاع الحدودي بين تلك الاطراف، دعت الى عقد مؤتمرات برعايتها، فكان مؤتمرا المحمرة والعقير عام 1922 برئاسة كوكس، فضلا عن مؤتمر الكويت عام 1923 برئاسة دوبس وبحضور ممثلين عن نجد والاردن والعراق، الا ان ما تم الاتفاق عليه من تسويات سياسية في مؤتمري المحمرة والعقير لم تحقق نجاحا، فكان ذلك مدعاة لعقد مؤتمر الكويت، الذي لم يحضره ممثل عن الحجاز، فتعثرت اعمال المؤتمر، ورغم المساعي البريطانية لاقناع شريف الحجاز بحضوره او ارسال من يمثله، ورغم عقد جلسات عدة في الكويت، الا ان اختلاف وجهات نظر ممثلي تلك الاطراف وطرحهم لحلول تتضارب مع مصالح الطرف

الآخر، كلها عوامل حالت دون الوصول الى اتفاق ، فكان ذلك مدعاة لتجدد النزاع المسلح الذي تمثل بدخول النجديين مدن الحجاز في عامي 1924-1925.

الهوامش :

(1) برسي كوكس Percy Zachariah Cox) 1864-1937: سياسي وعسكري بريطاني معروف، إلتحق بالجيش البريطاني عام 1884، أنضم الى أدارة حكومة الهند عام1889، وتدرج في المناصب حتى صار وزيراً للخارجية في حكومة الهند عام 1914، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى عُين كوكس مستشاراً سياسياً للحملة البريطانية لاحتلال العراق التي ظهرت طلائعها في الفاو في6 تشرين الثاني 1914، وبعد احتلال بغداد في ربيع عام1917، عُين كوكس حاكماً سياسياً في العراق، ولم تمضٍ فترة قصيرة إلا ونقل الى طهران وزيراً مفوضاً لبلاده هناك، وحل محله وكيله أرنولد ويلسون Arnold Wilson) الذي كان مثالاً للتعسف والغرور ، وعقب قيام ثورة العشرين التحررية في العراق، وفشل ويلسون في قمعها ،عاد كوكس في الاول من تشرين الأول 1902، بعد تنحية ويلسون، ليشغل منصب المندوب السامي في العراق.

- Philip Graves ; The lLife of Sir Percy Cox, London (N.D) P.20-25.

(2) وليم هنري ايرفيان شكسبير William Henry Irvine Shakespear(1878-1915): من مواليد اقليم البنجاب، كان والده موظفا في حكومة الهند البريطانية، تولى وظائف عدة منها: قنصلا لبلاده في بندر عباس عام 1904، وخلال سنوات (1909-1914) صار وكيلا سياسيا في الكويت، عرف بتردده وزياراته الى نجد.

-H.V.F. Winston; Captain Shakespear A Portrait, London, 1976.

(3) لمزيد من التفاصيل عن رحلات شكسبير الى الجزيرة العربية ينظر: احمد العناني، رحلات الكابتن شكسبير في شبه الجزيرة العربية، الفيصل (مجلة)، العدد الثاني، السنة الاولى، تموز، 1977.

(4) ينوه الباحث باعتماده تسمية ابن سعود بدلا من عبد العزيز بن عبد الرحمن لكثرة ترددها وعلى سبيل الاختصار كما درجت على ذلك مصادر تاريخية عدة.

(5) انظر على سبيل المثال:

- Telegram from: Sir Percy Cox,Basrah to Foreign Delhi, No:69--B, Dated the 16 January1915.دار الكتب والوثائق-بغداد

(6) سنستخدم كلمة كوكس بدلا من برسي كوكس على سبيل الاختصار.

(7) تزايدت مكانة ابن سعود لدى العثمانيين والبريطانيين، حينما نجحت وساطته لدى الحكومة البريطانية في اقناع كوكس بالعفو عن طالب النقيب (1860-1929) الشخصية البصرية المعروفة والسماح له السفر الى بومباي الى حين انتهاء الحرب العالمية الاولى، الذي اتهم بالتعاون مع الدولة العثمانية على حساب بريطانيا وانه حث ابن سعود اثناء زيارته نجد اواخر عام 1914 على التحالف مع الدولة- ينظر

-Peroz Ahmam; The Young Turks the Committee of Union and Progress in Turkish Politics 1908-1914, Oxford At the Clarendon Press, London, 1969, P.139.

(8) الحسين بن علي (1853-1931) : من مواليد الاستانة، عرف بميوله الى الاستقلال عن الدولة العثمانية، الامر الذي دفعه لاعلان الثورة ضدها عام 1916 بعد اتفاقه مع بريطانيا ووعود باستقلال البلاد العربية تحت زعامته، اجبر على مغادرة الحجاز بعد دخول القوات النجدية مدن الحجاز في عامي 1924-1925، ثم نفي الى جزيرة قبرص في البحر المتوسط في 18 حزيران 1925، حتى وفاته في عمان بعد مرضه ليلة 4 نيسان 1931. طالب محمد وهيم ، تاريخ الحجاز السياسي 1916-1925، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007، ص22-28و 383-386.

(9) بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، موسكو، 1975، ص125.

(10) معد صابر رجب، دور عبد العزيز آل سعود في توحيد الجزيرة العربية وبناء الدولة الحديثة 1902-1953، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1989، ص19.

(11) لمزيد من التفاصيل عن طبيعة التوجهات البريطانية نحو الخليج العربي ينظر: سحر احمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الاولى (1914-1918) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002.

(12) هناك فريقان متحاربان هما: دول الوفاق وتضم بريطانيا وفرنسا وروسيا ودول الوسط وتشمل : المانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية. محمد رشيد الفيل، الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي، رابطة الاجتماعيين، الكويت، 1974، ص63.

(13)Briton Cooper Busch; Britain India and The Arabs 1914-1921, London, 1971, P.232.

(14) على اثر لقاء شكسبير لابن سعود، تفهم المبعوث البريطاني المشاكل التي يواجهها الاخير في الجزيرة العربية، فبعث برسالة الى كوكس مؤرخة في 16 كانون الثاني 1915، يدعوه الى عقد معاهدة بين بريطانيا وامير نجد والاحساء لان موقفه غير المحدد قد يسبب له حرجا بالغا، اذ قد يضطر في هذه الحالة الى اتخاذ موقف قد يكون في صالح الدولة العثمانية. جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي، دراسة لتأريخ الامارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، ص21-22.

(15) Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox, London, (N.D),P.182;Winston, OP.Cit, P.210-211.

(16) يذكر ونستون (Winston) مؤلف كتاب شكسبير المذكور في ادناه ان ابن سعود طلب من شكسبير عدم المشاركة في المعركة ومغادرة المكان، لكنه اصر على الاشتراك بها.

-Winston, OP.Cit, P.206.

(17) احمد الطربين، عبد العزيز آل سعود منشيء دولة وباعث نهضة، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة)، العدد السابع، السنة الثالثة، جامعة الكويت، تموز 1976/رجب 1396هـ، ص44.

(18)Andrew Wheatcroft; Arabia and The Gulf in Original Photographs1880-1950, Kegan Paul International, London, 1982, P.14.

(19) العقير: ميناء يقع على ساحل الخليج العربي على بعد (64) ميلا الى الجنوب الغربي من مدينة القطيف تابع الى امارة نجد والاحساء.

(20) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص24.

(21)Jacques, Benoist.- Mechin; Arabian Destiny, London, 1957, P.152.

(22) كان رأي الحكومة البريطانية بالاتفاق مع فرنسا ان تكون الاماكن المقدسة في الحجاز تحت حكم اسلامي مستقل.
-M.S. Anderson; The Great Powers and The Near East 1774-1923, London, 1970, P.159.

(23) نقلا عن: هيفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية ابن سعود، حسين، بريطانيا 1914–1921، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت، 2013، ص191.

(24) لمزيد من التفاصيل عن معاهدة دارين وبنودها ينظر:
- J.C, Hurewitz; Diplomacy in Near and Middle East, Documentary Record 1914-1956, Vol.II, New York, 1956, P.17-18.

(25) يلاحظ ان ابن سعود من الناحية الرسمية لم يخرج عن موقف الحياد في الحرب بخلاف الشريف حسين الذي صار حليفا رسميا لبريطانيا. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1982، ص326.

(26) نقلا عن: صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1957، ص171.

(27) نقلا عن: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ1، مطابع دار القلم ، بيروت، 1970، ص308–309.

(28)Telegram from: Sir Percy Cox to Foreign, Delhi, No:70-B, Dated :17 January1915.دار الكتب والوثائق-بغداد

(29) F.O. 106/126 From: Resident Basrah to Political Agency, Kuwait, File No:233, Name of File: Kuwait, 11/11/1915.

(30) -John Philby; Sa'udi Arabia, Beirut , 1968, P.273-274.

(31) - Mechin; Op.Cit, P.153.

(32) لمزيد من التفاصيل عن اعلان الحسين بن علي الحرب ضد الدولة العثمانية ينظر:جيرالد دي غوري، حكام مكة ، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن، 2010، ص326–333.

(33) مطلق المطيري، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1908–1923، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007، ص221–222.

(34) Busch; OP.Cit, P.235.

(35) نقلا عن: صادق حسن السوداني، العراق والصراع الحجازي النجدي صفحات من تاريخ الحجاز والجزيرة العربية المعاصر، الخليج العربي (مجلة)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد (12)، العدد(1)، 1980، ص84.

(36) نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الثاني، 1916، دار الساقي، بيروت، 2001، ص761.

(37) توماس ادوراد لورنس T.E.Lawrence)(1888-1935)من مواليد مقاطعة ويلز في انكلترا، تخرج من جامعتها، سافر الى سوريا وفلسطين وجبيل في لبنان، حيث تعلم اللغة العربية قبل عام 1911، ادى دور ضابط ارتباط – ان صحت التسمية- بين وينجت القائد العام للقوات البريطانية في الجزيرة العربية وبين قوات فيصل بن الحسين التي اعلنت الحرب على القوات العثمانية منذ عام 1916، وقد اسهم لورنس في تحريض العرب على محاربة العثمانيين، كما تردد اسمه كجاسوس بريطاني بالمنطقة. انتوني ناتنغ، لويس ثوماس، لورنس لغز الجزيرة العربية، تقديم الحسيني الحسيني معدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2009، ص5-6 ، 155.

(38) يرى ديفيد هوجارث D.Hogarth)(1862-1927): وهو من ابرز مسؤولي المكتب العربي في القاهرة ان تسمية الحسين لنفسه ملكا على العرب لاثبات قوته في الجزيرة العربية امام ابن سعود الذي ربما يكون اتباعه اقوى من جنود الشريف، لاسيما وقد تشتت قواته مابين اولاده فيصل وعبد الله، وهناك خشية من مستقبل الحسين السياسي ومدى قدرته على ادارة الامور في الحجاز.
-Elizaboth Monroe; Philby of Arabia, Faber and Faber, London, 1974, P.81.

(39) عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق ، لندن، 2011، ص235-237.

(40) نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص382.

(41)Elizaboth, Monroe; Op.Cit, P.81.

(42) ابدى ابن سعود عدم رضاه من السياسة البريطانية التي اعتمدت تفضيل الحسين بن علي عليه وشعر ان كفة الحسين هي الارجح بعد ان توثقت العلاقة الحجازية –البريطانية، لذلك اتصل ابن سعود بكوكس يطلب الاجتماع به في اقرب وقت، وقد لبى الاخير الدعوة، وتم اجتماعهما في العقير. لمزيد من التفاصيل ينظر: سمية امين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988، ص45.

(43) Graves; Op.Cit, P.239.

(44) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص309.

(45) كان غرض بريطانيا من عقد المؤتمر في تأكيدها للحضور على وحدة العرب ومساندة ثورة الحجاز ضد الدولة العثمانية وترأسه كوكس، وتم فيه تقليد ابن سعود وسام نجمة الهند .

(46) Philby; Op.Cit, P.273-274.

(47) نقلا عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي ، ج3، دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1962، ص109.

(48) هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص159؛ سمية امين ياسين، المصدر السابق، ص46؛ جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص35.

(49) جبران شامية، آل سعود في ماضيهم وحاضرهم، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، 1986، ص112.

(50) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص36.

(51) نقلا عن: هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص194.

(52) Graves; Op. Cit, P.231.

(53) لوتيان جيرترود بيل (1868–1926): من الشخصيات البريطانية التي اسهمت في احداث الجزيرة العربية والعراق، من مواليد واشنطن في عائلة ارستقراطية، أكملت تحصيلها الدراسي من جامعة اكسفورد البريطانية لدراسة التاريخ بتفوق وعمرها (22) عاما، زارت ايران عام 1892 وتعلمت اللغة الفارسية، حيث كان عمها سفيرا هناك، واهتمت بالعرب بداية القرن العشرين وتعلمت اللغة العربية.لمزيد من التفاصيل ينظر: رسائل جيرترود بيل (1899–1914) فلسطين، الاردن، سوريا، حائل، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن، 2008، ص7–9.

(54) Gray Troeller; The Birth of Saudi Arabia Britain and the Riss of the House of Sa'ud, London, 1976,P.107.

وجدير ذكره ان شريف الحجاز منع ستورز من المرور الى نجد عبر الحجاز.

- David Hogarth; The Desert King of Saud and His Arabia, London, (N.D), P.123.

(55) هاري سنت جون فيلبي(Hary St.John Philiby) من مواليد جزيرة سيلان، حيث كان ابوه من مزارعي الشاي البريطانيين، عرف بتفوقه الدراسي في كلية ترينتي في جامعة كمبردج، والتي تخرج منها عام 1907، عمل في وظائف عدة في حكومة الهند، وعقب دخول القوات البريطانية البصرة عام 1914، انضم فيلبي للحملة العسكرية، وبسبب خلافه مع ويلسون الوكيل البريطاني في البصرة، ترك العراق الى الجزيرة العربية. صبري فالح الحمدي، فيلبي والبلاد العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن سعود (1915–1953)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013، ص22–28.

(56) سمية امين ياسين، المصدر السابق، ص47.

(57) عدت مصادر تاريخية مواقف فيلبي في احداث الجزيرة العربية بانه كان ميالا الى امارة نجد والاحساء رغم تردده على الحجاز ومحاولات الوساطة التي بذلها بين الجانبين.

-Elizaboth Monroe, Op.Cit, P.112.

(58) Derek. Hopwood; The Arabian Peninsula Sociery and Politics, George Allen and Unwin LTD, London, 1970, P.15.

(59) نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الثالث 1917–1918، دار الساقي، بيروت، 1998، ص676.

-Elizaboth Monroe; Op.Cit, P.112.

(60) بنوا ميشان، ابن سعود ولادة مملكة، تعريب رمضان لاوند، دار اسود للنشر، (د.م)، ص304.

(61) نقلا عن: امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثاني عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل 1319–1373، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت)، ص80.

(62) K.S. Twitchell ; Saudi Arabia With An Account of the Development of Its Natural Resourscess, New Jersey, 1958, P.157.

(63)Ibid, P.158..

(64) وهما واحتان واقعتان الى الشرق من الطائف، وكانت خرمة محاطة بغابات النخيل والطرفاء، وحقول من الذرة والجت، فضلا عن كونها منفذا رئيسا لنجد ومركزا تجاريا يؤمها بدو نجد لتبادل الاغنام والصوف مع التجار من الحجاز، وتعد المفتاح الى الحجاز لانها كانت تسيطر على الطرق المؤدية الى قلب المدينة.ارمسترونج، سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود، ترجمة رافد خيشان الاسدي، دار الوراق، لندن، 2009، ص162 .

(65) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة المدرسية، القاهرة، 2002، ص378-379.

(66) طالب محمد وهيم ، المصدر السابق، ص321-324.

(67) لمزيد من التفاصيل عن العمليات العسكرية للجيش العربي بالتعاون مع الجيش البريطاني في الاردن وفلسطين وسوريا ينظر: علي المحافظة، العلاقات الاردنية-البريطانية من تأسيس الامارة حتى إلغاء المعاهدة (1921-1957) دار النهار للنشر، بيروت، 1973، ص14-15.

(68) من الضروري التذكير بالاشارة الى ان كوكس قد اصبح رئيسا للضباط السياسيين في العراق بالحملة البريطانية لاحتلاله ، ثم سفيرا لبلاده في طهران التي وصلها في ربيع عام 1918، وبعد قيام ثورة عام 1920 التحررية في العراق ضد الاحتلال البريطاني، عاد الى بغداد في 11 تشرين الاول 1920 وصار مندوبا ساميا في العراق.

(69)Graves; Op.Cit, P.259 .

(70) Hogarth, Op.Cit, P.122; ارمسترونج، المصدر السابق، ص162.

(71) من الجدير ذكره ان ابن سعود وجد نفسه بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وجها لوجه امام الحسين بن علي، بسبب قرار الحسين اعادة السيطرة على الخرمة من النجديين، وارسل ابنه عبد الله على رأس حملة عسكرية لاستعادتها، لكن هجومه رد ولم يحقق هدفه.

-Nihad Ghadri; The Great Challenge, 1968, P.41-42.

(72) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الرابع، 1919، دار الساقي، بيروت، 2010، ص10.

(73)Twitchell; Op .Cit, P.158 .

(74) اوضحت الوثائق البريطانية المنشورة من خلال رسالة بعثها المعتمد البريطاني في جدة الى المندوب السامي في القاهرة مؤرخة في 21 تموز 1918، نص المقابلة التي اجراها الاول مع الحسين بن علي، وهي تسلط الضوء على حملة الشريف شاكر، وفيما يأتي نصها:" اثناء مقابلتي ليلة البارحة مع جلالة الملك حسين تباحثنا في مسألة توجه الشريف شاكر الى الخرمة، واكد لي جلالته ان غرضها هو يسترد الخرمة ويشتت شمل العصاة ويلقي القبض على خالد العاصي او يقتله او يطرده، واكد لي ايضا ان الشريف شاكر لا يجري حركات حربية شرقي الخرمة وهو يدرك تماما عظم اهمية منع وقوع الخصام بين جلالته وبين ابن سعود....". نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث، ص460.

(75) James. Wynbrandt, Abrief History of Saudi Arabia (N.D), P.181 .

(76) مفيد كاصد ياسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود (1915-1927) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1991، ص141-145.

(77) Nadav Safran; Saudi Arabia, The Ceaceless Quest for Security , London, 1985, P.145 .

(78) جورج ناثينال سكارسدال كرزن George Nathanieal Scarsdale Curzon) (1859- 1927) من مواليد مقاطعة ديرشاير البريطانية ، اظهر تفوقا بدراسته الثانوية، فتخرج من جامعة اكسفورد عام 1878 لدراسة الاداب، اصبح عضوا في حزب المحافظين، ثم انتخب في مجلس العموم عام 1886، وفي عام 1891 شغل منصب وكيل وزارة الهند، ووكيل وزارة الخارجية (1895-1902) وفي آب 1898 عين نائبا للملك في الهند حتى عام 1905، وفي 24 كانون الاول 1919 تولى منصب وزير الخارجية محل بلفور، توفي عام 1927. فرح باسم ابراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006، ص6-20.

(79) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص329-332.

(80) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية(نجد والحجاز) المجلد الرابع، 1919،ص202.

(81) لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، جـ1، مطابع المؤسسة العربية للطباعة، جدة، 1385هـ، ص220-221.

(82) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الرابع 1919، ص10.

(83) نقلا عن: المصدر نفسه، ص183-184.

(84) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص323؛ نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص10-11؛ مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص147.

(85) لمزيد من التفاصيل ينظر: مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص148.

(86) استدعت الحكومة البريطانية كوكس من طهران، حيث كان يعمل قنصلا لبلاده هناك، ليتبع سياسة اكثر واقعية في العراق، بعد اخفاق ويلسون في مهمته وقيام ثورة العشرين التحررية للتخلص من الاحتلال البريطاني. Philby; Op.Cit, P.279.

(87) حاول كوكس في الاجتماع اقناع ابن سعود بوضع حدود ثابتة لنجد، لكن الاخير كان مدركا لمشاكل القبائل الرحل التي تتنقل على الحدود المشتركة، فضلا عن مسألة المسابلة ، وهم لا يلتزمون بارض ثابتة.
-Christine Moss. Helms; The Cohesion of Saudi Arabia, Croom Helm, London,1981, P.204.

(88) Graves; Op.cit, P.264 .

(89) Twitchell, Op.Cit, P.158 .

(90) ترجع المصادر التاريخية اسباب عدم اكمال ابن سعود لانتصاراته العسكرية التي تحققت في تربة لانشغاله في الاستعداد لحملته الكبيرة التي انتهت بالقضاء على امارة حائل عام 1921.
-The Middle East A Political and Economic Survey , Second Edition, Oxford University Press, 1954, P.87.

(91) ديكسون H.R.P.Dickson): من الدبلوماسيين البريطانيون الذي ادى دورا في احداث الخليج العربي والجزيرة العربية، لاسيما في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الاولى، اذ عمل وكيلا لبلاده في البحرين حتى عام 1920، واسهم بالتحركات البريطانية لحل النزاعات بين نجد وكل من الكويت والحجاز، وقضايا اخرى. فتوح الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية -الكويتية 1890-1920، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1974، ص107-108.

(92) The Persian Gulf Administration Reports, Vol.II, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986, P.67 .

(93) سمية امين ياسين، المصدر السابق، ص88.

(94) Graves; Op.Cit, P.264 .

(95) الزركلي، المصدر السابق، جـ1، ص324.

(96) تضمن اقتراح كرزن–وزير الخارجية– ترك النجديون لاسلحتهم في الطائف. طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص348.

(97) نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس 1921–1922، دار الساقي، بيروت، 2004، ص101–102.

(98) اتخذ عبد العزيز بن عبد الرحمن لقب سلطان نجد، على اثر مؤتمر عقد بالرياض في صيف عام 1921، تم فيه المناداة باسمه سلطانا لنجد.
-Kenneth. Williams; Ibn Sa'ud, The Puritan King of Arabia, London, 1933, P.48.

(99) نقلا عن: طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص352.

(100) كان البريطانيون متاكدين ان حليفهم الفاعل في الحرب هو الحسين ، بينما فكروا قليلا بابن سعود الذي لم يكن بالنسبة لهم سوى شيخ قبيلة ناجح في قلب الصحراء، وان حسينا سيقوم بطرد ابن سعود...، نظرا لما يملكه من جيش دربه البريطانيون والضباط السوريون والبنادق والمدافع الرشاشة التي بحوزته. لمزيد من التفاصيل عن الوثائق البريطانية التي تناولت الموضوع ينظر: العراق في سجلات الوثائق البريطانية 1914–1966، المجلد الثاني 1918–1921، المحرر الاستشاري الف دي.ل رش، محرر البحوث، ترجمة كاظم سعد الدين ، بيت الحكمة، بغداد، 2013، ص493–494.

(101) ارمسترونج، المصدر السابق، ص178.

(102) لمزيد من التفاصيل ينظر: Graves, Op.Cit, P.245-246.

(103) نقلا عن: حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1967، ص257.

(104) نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس 1921–1922، ص113–114.

(105) يبدو ان ابن سعود اخذ يدرك بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ورغم خروج الدولة العثمانية خاسرة منها، وخاصة بعد ان اصبح فيصل ملكا على العراق، وشقيقه عبد الله اميرا على الاردن عام 1921 ولدا الحسين بن علي، انه بات محاطا بالهاشميين من كل الجهات وهم معروفون بالموالاة لبريطانيا، فضلا عن محميات الخليج العربي ما عدا الاحساء ، فراح يركز جهوده لكسر الطوق المفروض عليه.
-Jaques Benoist- Mechin, Op.Cit, P.153.

(106) نقلا عن: طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص354.

(107) بينما ذكرت مصادر تاريخية اخرى ان عدد الحجاج لعام 1922 قارب الـ(1800). حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2010، ص213.

(108) نقلا عن : المؤلف نفسه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص11–12.

(109) ابتدأ رسالته بالتعبير عن اسفه لخيبة محاولاته وتوقعاته الطيبة من الحسين بن علي، واضاف ابن سعود قوله برسالته:" دخل حجاجنا البالغ عددهم اكثر من (4000) الى مكة وادوا شعائرهم الدينية وحتى مغادرتهم والحمد لله لم يسببوا اي ازعاج لاحد، على الرغم من الخوف من قيامهم باعمال غير ودية...، وبعد ذلك عند مغادرة الحجاج مكة، امر الملك حسين الشرطة بتوقيفهم وصودرت نقودهم الذهبية التي تبلغ اكثر من (5000) ليرة وهذه الليرات جلبها الحجاج الى مكة لغرض شراء بعض اللوازم، ونظرا لعدم استطاعتهم الحصول على لوازمهم نظرا لكساد السوق، فلم ينفقوا النقود، وقد ادعى جلالته انه اصدر الاوامر بمنع تصدير الذهب من مكة، وعلى هذا الاساس لم يقبل عذر (حجاجنا) بان هذه الليرات الذهبية جلبوها هم انفسهم من ديارهم وكان رجالنا يستطيعون حقا رفض تسليم ذهبهم ومقاومة الشرطة الا انهم خوفا من وقوع حادث يؤدي الى نتائج وخيمة سلموا مسكوكاتهم الذهبية ولم يقاوموا وكان ذلك بسبب تعليماتي التي اكدت فيها عليهم وجوب احتفاظهم بالهدوء حتى اذا اضطروا على تحمل خسارة، هدانا الله جميعا الى سواء السبيل. نقلا عن: نجدة فتحي صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس 1921-1922، ص414-416.

(110) نقلا عن: صادق حسن السوداني، العراق والصراع النجدي -الحجازي، ص91 . وبخصوص اعداد الحجاج فقد بين ابن سعود انه لا يستطيع ان يعطي ارقاما، او ان يحدد اعداد الحجاج الذين سيغادرون في وقت واحد؛ نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في المصادر البريطانية، المجلد السادس، ص374.

(111) نقلا عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد السادس، 1921-1922، ص477 .

(112) علينا الاشارة الى سعي فرانك هولمز Frank Holon) الذي كان يمثل الشركة الشرقية المتحدة العاملة بالتنقيب عن النفط في الاحساء، لكن مدة الترخيص بالنسبة للشركة انتهت عام 1927 دون الوصول الى نتيجة. صلاح العقاد، البترول اثره في السياسة والمجتمع العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973، ص16. وبذلك فتح المجال امام المستثمرين الآخرين وكانت شركة سوكال الامريكية في هذا الوقت قد تشجعت بنجاحها في البحرين، فتتم اختيارها.

(113) جبران شامية ، المصدر السابق، ص133.

(114) امر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) بإنشاء الخط الحديدي الحجازي بين بلاد الشام وجزيرة العرب لتسهيل نقل البضائع والمحاصيل الزراعية بسرعة، ووصول القطعات العسكرية بسرعة الى بعض المناطق التابعة للدولة العثمانية التي كانت بعيدة عن مركزها، مع تشديد قبضتها على الاماكن المقدسة في الحجاز، واستمر العمل بالمشروع ثمان سنوات (1900-1908) حيث افتتح رسميا عند وصول اول قطار الى المدينة المنورة يوم 22 آب 1908.

-Edwin Pears; Life Abdul Hamid , New York, 1973, P.162-163 .

(115) لمزيد من التفاصيل عن دوره ينظر: انعام مهدي علي السلمان، اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923-1929، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997.

(116) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص363.

(117) صادق حسن السوداني، العراق والصراع الحجازي-النجدي، ص91.

(118) عن الموقف الرسمي لسلطنة نجد من مؤتمر الكويت ينظر: الكتاب الاخضر النجدي مؤتمر الكويت نشر بامر سلطان نجد (د.ت)، ص22-76.

(119) Philby; Saudi Arabia, P.285 .

(120) صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية –السعودية 1920-1931 دراسة في العلاقات السياسية، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1976، ص156-158.

(121) لمزيد من التفاصيل عما دار في مناقشات المؤتمر ينظر: موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت 1923-1924، جدة، 1981، ص122-185.

(122) ستيوارت جورج نوكس Stewart Knox): يعد اول وكيل سياسي بريطاني في الكويت، تولى وظيفته في 6 آب 1904، وبرفقته طبيب جراح مساعد وموظف بريد، ليعمل على توثيق علاقة بلاده مع الشيخ مبارك الصباح والحفاظ على مصالح بريطانيا في المنطقة. ذكرى عبد الدين عزيز، السياسة العثمانية تجاه الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015، ص89.

(123) نقلا عن: هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص256.

(124) John Philby, Arabia , Ernest Benn, London, 1930, P.298-314 .

(125) لم يرد ذكر كوكس في احداث الحجاز خلال هذه المدة لذا اقتضى التنويه.

(126) لمزيد من التفاصيل عن الحرب بين نجد الحجاز خلال هذه المدة من تأريخ علاقاتهما ينظر: فتوح عبد المحسن الخترش، الحرب الحجازية-النجدية 1924-1925، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة) العدد 26، السنة السابعة، جامعة الكويت، 1981.

(127) استمرت الحرب بين الجانبين بين عامي 1924-1925 انتهت بدخول القوات النجدية مدن الحجاز، ومنها المدينة المنورة التي استسلمت في 5 كانون الاول 1925، وبعد ذلك ببضعة ايام طلب علي بن الحسين من المعتمد البريطاني في جدة التوسط بينه وبين ابن سعود في وضع حد للحرب والحصار، وتوصلا الى اتفاقية تنازل بموجبها الشريف علي عن الحجاز، وغادر جدة يوم 22 منه، وفي 8 كانون الاول 1926 اصبح ابن سعود يسمى بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، ثم غير لقب السلطان واصبح يسمى بملك الحجاز ونجد وملحقاتها في 19 من الشهر نفسه، بعد ضم عسير في 11 تشرين الاول. صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953) دار الحكمة، لندن، 2011، ص19.

(128) سمية امين ياسين، المصدر السابق، ص99-101.